الفنجان الأخير

ناهدة محمد

المثنى

مركز المدينة

داخل مستشفى المثنى العام....

أسمي فاطمة انا الان داخل مستشفى في محافظة المثنى يداهمني الصداع والخوف الصداع بسبب الخوف والخوف لان ابي دخل غرفة العمليات الصغرى بعد النوبة الغريبة وغير المتوقعة التي حصلت له منذ ما يزيد الساعة ولم يخرج منها حتى الان وكلما مر الوقت كان خوفنا عليه انا وعائلتي يتضاعف الى ان تحول هذا الخوف الى ذعر شديد ثم وأخيرا خرج الطبيب المختص تحدث مع اخي وسمعته يقول:

-البقاء لله

بعد مرور اسبوع

ونحن نكتسي بالسواد وملامح الحزن مرسومة على وجوهنا كنا نجلس انا وعائلتي المكونة من امي واخي واختي الكبرى وزوجها في غرفة الضيوف وكان يجلس امامنا ضابط كان قد جاء الى منزلنا منذ ما يقارب الربع ساعة كنت قد قدمت قدمت اليه قهوة قبل ما يقارب الخمس دقائق لكنه لم يشربها بل اكتفى بالنظر اليها واسترسل في حديثه قائلا :

-في البداية البقاء لله وادعوا الله ان يلهمكم الصبر والسلوان على فراق والدكم ثم توقف للحظات كانه يريد ان يجمع أفكاره ويرتبها جيدا قبل ان يكمل

كما تعرفون سبب موت والدكم هو التسمم وبعد التشريح عرفنا ماهو سبب هذا التسمم

ضاعفت جملته الأخيرة الادرينالين لدينا وزادت من خفقان قلوبنا

-سبب التسمم هو مادة الزرنيخ(السيانيد) وهي مادة سامة اذا ما تناولها احد فسيموت فوراً وانا هنا الان لمعرفة كيف وصلت هذه المادة الى والدكم ؟ كيف تناولها ومات بسببها

بعدها أغرقنا الضابط بأسألته الى ان جاء دوري

-حسنا آنسة فاطمة وفقا لاقوال عائلتك انت الوحيدة التي لم تغادر المنزل يومها فوالدتك كانت قد ذهبت للسوق واخوك كان في عمله اما اختك فقد غادرت الى منزلها عند الحادية عشر صباحا و لم يبقى في المنزل مع والدك غيرك

-صحيح اجبت ببرود

-لم تلاحظي تصرف غريب من قبل والدك او احد افراد عائلتك يومها ؟

-كلا

-انت من سكبتي الغداء يومها صحيح

-نعم

-هل انتِ من حضره؟

- كلا والدتي من قامت بتحضيره

-هل كان هناك في الغداء شيء غريب؟

-كلا كان الغداء عبارة عن رز وسمك مقلي مع بعض المقبلات

-حسنا انسة فاطمة اريد منك ان تجيبيني بصراحة

-من تظنين له المصلحة في قتل والدك؟

-لا اعرف اجبت بحزم

حسنا يكفي هذا القدر من الاسالة اليوم سآتي غدا لنكمل التحقيق.....

قال الضابط جملته الأخيرة ثم هم بالخروج ولان عائلتي كانت مذعورة بحكاية الزرنيخ تلك او ما يدعى السيانيد استطعت ان اتحدث مع الضابط من دون ان يلاحظوا

- ايها الضابط عندي معلومة اظن انها ستفيدك

قطب حاجبيه وهو يقول :

-وما هي هذه المعلومة ؟

-انت سألتني ان كانت هناك مصلحة لاحد في موت والدي

-نعم

- انا اشك بأختي زينب!

- أختك الكبرى قاطعني

- نعم اضفت

- وما مصلحتها في ذلك؟

- اظن انها تريد ان تنتقم منه فهو زوجها بوائل رغماً عنها وإن لم تكن تريد الانتقام فهي تسعى خلف الارث

تنهد قليلا ليستوعب ما قلت له تواً قبل ان يقول:

-لكنك قلت انها غادرت صباحاً ! هل تقصدين انها ربما تكون قد اضافت شيء للطعام قبل مغادرتها

-نعم فأمي كانت قد بدأت تحضر الطعام عندما كانت زينب لاتزال معنا

-حسنا شكرا لكِ على هذه المعلومة اعتقد انها ستفيدنا كثيرا

اكمل الضابط جملته الاخيرة ثم غادر منزلنا

صباح اليوم التالي

فتحت عيني ببطئ ثم نهضت بتكاسل لأقف قرب السرير مشيت بعدها بعض خطوات متثاقلة لأصل الى السلم المؤدي للطابق الارضي نزلت السلم ووجدت امي تقرأ القرآن في غرفة الجلوس اما أخي فقد كان داخل غرفته يغط في نوم عميق ورغم وجود امي واخي في المنزل الا ان الحياة لم يكن لها اثر في منزلنا اتجهت نحو المطبخ الذي كان غارقا في عتمة ناعمة سكبت لنفسي بعض الشاي الساخن أضفت إليه بعض السكر ثم قمت بدهن قطعة خبز بالمربىٰ والقشطة لأحصل على وجبة سريعة ساعدتني في اسكات جوعي فأنا لم آكل شيء منذ البارحة

وبعد قضاء الظهيرة جاء الضابط الينا واكمل تحقيقه كانت اختي زينب قد أنضمت الينا قبل مجيئ الضابط بلحظات قليلة

تفرسنا الضابط قبل أن يبدأ حديثه الذي وجهه الى اختي بلهجة حازمة

-مدام زينب لماذا لا أجدك متأثرة بموت والدك؟

-أوه.....لاااا لماذا تقول ذلك لست لأني لا أبكي فقط صحيح اني لم اكن متفقة معه في الكثير من آرائه لكنه والدي اولاً واخيراً

-وهل من آرائه التي لم تتفقي معها هو زواجك بوائل!

ذُهلت زينب بما سمعته تواً ثم قالت بلهجة متجاسرة:

-كلا والدي ليس له علاقة بزواجي

كان الجو مكهرباً وقتها فحاولت تهدأته بتقديم بعض الشاي

-آنسة فاطمة قلتِ لي انك لم تحضري الغداء يومها وامك من فعلت اليس كذلك

-نعم امي قبل ان تذهب للتسوق قامت بتحضيره

-ولم تضيفي عليه شيء عندما قمت بسكبه

-كلا سكبته كما هو

-وهل أكل احد منه غير والدكم؟

-كلا كان أخي في عمله وامي في السوق فانتظرتهم لنأكل سوياً اما والدي فلم يستطع الانتظار واكل قبلنا

-ومتى تغديتم؟ اكمل لعبته

-لم نتغدى فبعد ان سمعته يشكو من الصداع وضيق التنفس وبعدها فقد وعيه تماما اتصلت بالاسعاف فورا

-اي ان الطعام لم يؤكل يومها اضاف الضابط لكننا فحصنا الطعام ووجدناه خاليا من السيانيد

اردت ان تلصقِ التهمة بأختك لكنك لم تنجحي

فتحت فمي لأعلق لكني لم أستطع ان انطق بشيء تجمد الدم في عروقي وكادت انفاسي تنقطع

انت من قتلتِ والدك اليس كذلك آنسة فاطمة؟

اخيراً تشجعت بعد هذا الاتهام الخطير وقلت له:

-ماذا؟ كيف لي ان اقتله

بعد ان شاهدنا تسجيلات كاميرات المراقبة الذي يضعها جاركم رأينا سيارة جاءت الى منزلكم واعطاك سائقها كيساً

-نعم أجبت بتوتر كنت قد طلبت عبر الانترنت منتجات وأوصلوها الي

-كلا هذه ليست منتجات قد طلبتها بل مادة السيانيد السامة

-هههه....ضحكت بأستهزاء اذا كان كلامك صحيح فكيف لي ان أحصل على السيانيد؟

-على العكس من السهل جدا ان تحصلِ عليها ان كنت تعملين في مختبر كيمياء او ان لك احد يعمل فيه خصوصاً وانت لديك من يعمل داخله الشاب الذي تقدم لخطبتك ورفضه والدك فهو مدرس كيمياء اليس كذلك.... وهو نفسه سائق السيارة الذي اوصل اليك السم....

اردت ان تلصقِ التهمة بأختك ولم تنجحي

أبتسمت ابتسامة ساخرة في نفس اللحظة التي نظر إلي فيها كل الجالسين بتعجب وعدم تصديق

-أنت ذكي أيها الضابط كلامك صحيح انا من قتلت والدي ولست نادمة على ذلك فلدي أسبابي

لم أنتظر ان يجيب وأكملت كلامي:

كان والدي ممن يتمسكون بآرائهم وكان رجل عنيد ورجعي الى ابعد الحدود كان يريد ان يزوجني رغما عني كما فعل مع اختي ولم يوافق على زواجي بالرجل الذي أحببته فقتلته وتخلصت منه

-لكنك بهذه الطريقة لن تتزوجي من احببتِ بل ستقضين بقية حياتك داخل السجن انتِ والذي تحبيه فهو قد تورط معك أيضا

-كلا انت مخطئ انا لن أدخل السجن بل انتم من ستدخلون المقابر فالسم قد بدأ مفعوله الآن فالشاي الذي شرتبموه جميعا يحوي ضعف الجرعة من السيانيد

من هي ناهدة محمد

ناهدة محمد جبار محمد هي طالبة في كلية الصيدلة وكاتبة شاملة

اختارت ناهدة الشمول في كتاباتها فتنوع نتاجها الادبي ما بين القصص القصيرة والرويات والقصائد والمقالات وحتى السيناريو

كما انها سيصدر لها قريبا اول عمل ورقي يحمل اسمها وهي رواية قصيرة بعنوان ابك بصمت

تعد هذه القصة من اوائل القصص التي كتبتها ناهدة في بداياتها في هذا المجال ومن اقرب القصص الى قلبها